

البعد الثقافي في فكر الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي

الدكتور:

عبد اللطيف

ابن إبراهيم

الحسين*

* بكالوريوس من
كلية الشريعة
والدراسات
الإسلامية
بالأحساء عام
١٤٠٥هـ .

- ماجستير من
قسم الثقافة
الإسلامية بكلية
الشريعة بالرياض
جامعة الإمام
محمد بن سعود
الإسلامية عام
١٤١٧هـ .

- دكتوراه من القسم
والجامعة نفسها
عام ١٤٢٤هـ .

- يعمل الآن رئيساً
لقسم الشريعة
بكلية الشريعة
والدراسات
الإسلامية فرع
جامعة الإمام
بالأحساء .

المقدمة :

الحمد لله الذي أكرم أهل العلم، وجعلهم خاصته، ورفع منزلة العلماء، وجعلهم مرجعاً لفهم دينه، والصلاة والسلام على نبينا محمد معلم الناس الخير، وإمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين . أما بعد :

فقد شرف الله تعالى العلماء ورفع قدرهم ، فقال تعالى :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(١)، وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٢)، وأخبر المصطفى ﷺ بأنهم : «ورثة الأنبياء»^(٣)، وبين فضلهم وما لهم من المكانة، وأن العلم طريق إلى الجنة .. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "العلماء هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدى بهم"

(١) سورة المجادلة، من الآية : ١١ .

(٢) سورة فاطر، من الآية : ٢٨ .

(٣) رواه أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم ٣٦٤١ .

في ظلمات البر والبحر. وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم... وإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سنته . بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا" (١) .

فهم السائرون على منهاج الأنبياء والمرسلين، يقتفون آثارهم، ويدعون إلى الله تعالى على بصيرة، ويعملون صالحاً، ويشفقون على المسلمين .

ولا تزال الأمة بخير ما دام فيها علماء ربانيون راسخون في العلم، يسلكون السبيل المستقيم، ويسيرون على المنهج القويم، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك .

ولعل الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى رحمه الله عام (١٣٧٦هـ)، أحد العلماء الأفاضل في العصر الحاضر، الذين نذروا أنفسهم للعلم والدعوة في كل مناسبة، ناهيك عن خلقه الكريم، وأدبه الجم، وتواضعه النبيل.. وإن المتأمل لما خلفه السعدي - رحمه الله - من تراث علمي كبير في التفسير، والسنة، والعقيدة، والدعوة إلى الله تعالى، وفي جوانب من الثقافة الإسلامية، يجد أن السعدي مدرسة متنوعة في العلم والمعرفة والثقافة، ولذا قد ظهر الاهتمام به من قبل الباحثين، ومن أبرز ما كتب عنه من مؤلفات ودراسات علمية التي اطلعت عليها ما يأتي :

١ - الشيخ عبد الرحمن السعدي حياته، علمه، منهجه في الدعوة إلى الله تعالى لعبد الله العمار:

وهي رسالة علمية عنيت بالجانب الدعوي عند السعدي من خلال كتابه: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، وقد نال الباحث بها درجة

(١) رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ص ٤ .

الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ .

٢ - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً لعبد الله بن سابع الطيار: وهي رسالة علمية في تفسير السعدي، وتفاصيل حياته، ومؤلفاته في التفسير، وعلومه، مع بيان منهجه وطريقته في التفسير، وقد نال الباحث بها درجة الماجستير من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٧هـ^(١).

٣ - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبد الرزاق العباد: وهي رسالة علمية عني الباحث فيها ببيان جهود السعدي في توضيح العقيدة الإسلامية، من خلال جهوده في توضيح الإيمان بالله تعالى وبالنبوات والملائكة والكتب واليوم الآخر، وما يتعلق بالإيمان من مسائل؛ مثل زيادته ونقصانه...، وقد نال الباحث بها درجة الماجستير من قسم العقيدة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٠٨هـ .

٤ - الشيخ عبد الرحمن السعدي منهجه وأثره في الدعوة إلى الله تعالى لعبد الله الرميان: وهو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، وقد عني الباحث فيه بالجانب الدعوي في حياة السعدي، والدراسة مقدمة إلى قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤١٤هـ^(٢) .

٥ - الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي لعبد العزيز الرشودي : وهو كتاب أصله رسالة دكتوراه في الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن

(١) طبعت الرسالة في كتاب عام ١٤١٩هـ .

(٢) طبع البحث في كتاب بعنوان : الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ، دار المسلم ، ١٤١٩هـ .

السعدي - كلية التربية - بجامعة أم القرى عام ١٤١٧هـ، ويتميز الكتاب بالدراسة العميقة لمؤلفات السعدي، ومن ثم استخلاص الأساليب والطرق التربوية والتعليمية والسلوكية التي استخدمها في تعليمه لتلاميذه^(١).

٦ - سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي؛ جمع وتقديم محمد حامد الفقي؛ وهو عبارة عن مجموعة من المقالات لبعض أهل العلم والأدب في ذكر محاسن السعدي العلمية والعملية بشكل موجز^(٢).

٧ - صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن السعدي للدكتور عبد الله ابن محمد الطيار :

وهو كتاب يتميز بالإيجاز في الحديث عن سيرة الشيخ العالم السعدي الذاتية والعلمية، صدر في عام ١٤١٣هـ .

٨ - أثر علامة القصيم : الشيخ عبد الرحمن السعدي على الحركة العلمية المعاصرة للدكتور عبد الله بن محمد الطيار :

وهو كتاب يتسم بالتركيز في الحديث عن آثار السعدي في النهضة العلمية المعاصرة، وكذا عن مؤلفاته المتنوعة، وقد صدر في عام ١٤١٣هـ .

ومع تعدد الدراسات عن الشيخ العلامة السعدي، فلم أجد فيما اطلعت عليه من تناول (البعد الثقافي في فكره)، وهو ما أود الكتابة فيه وفاءً لهذا العالم الجليل، فكم كنت أقرأ له في التفسير وفي الفقه وفي محاسن الشريعة وفي غيرها، فأجد فوائد واستنباطات نفيسة تدل على غزارة علمه وثقافته الواسعة في بيئة ربما غلب عليها طابع العزلة والمعرفة المحدودة ، بل كان المجتمع يضطرم بنيران الاضطرابات

(١) طبعت الرسالة في كتاب عام ١٤٢٠هـ .

(٢) طبع الكتاب في مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة - بدون تاريخ - .

والفتن قبل استقراره على يد الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى . ولا أجدني مبالغاً إذا قلت : إن الشيخ عبد الرحمن السعدي تَفَوَّقَ على كثير من أقرانه في تلك الحقبة، بسعة اطلاعه، وتنوع ثقافته، وعمق تجاربه، ونقده الهادف، وشجاعته العلمية، لذا فإن من المهم إبراز هذا البعد الثقافي لديه وتبيين خدمته للثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر فرحمه الله رحمة واسعة .

وقد تناولت هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، كما عزوت الآيات الكريمة، وخرجت الأحاديث الشريفة، وترجمتُ للأعلام الوراد ذكرهم ممن وقفت لهم على ترجمة .

المبحث الأول : حياته ونشأته العلمية :

١ - نسبه :

هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، من نواصر بني تميم، من بني عمرو المنتمية إلى تميم، ويكنى بأبي عبد الله .

٢ - مولده ونشأته :

ولد عبد الرحمن السعدي في بلدة عنيزة بمنطقة القصيم في المملكة العربية السعودية في الثاني عشر من شهر المحرم عام سبع وثلاث مئة وألف للهجرة (١٢/١/١٣٠٧هـ) ، وتوفيت والدته ولَّهُ من العمر أربع سنين، ثم توفي والده سنة ١٣١٣هـ، ولَّهُ سبع سنين، وكان والده واعظاً وإماماً في مسجد المسوكف، فكفلته زوجة أبيه، وأحبته أكثر من أولادها، فصار عندها موضع العناية والرعاية^(١) .

وتعد الحِقبة التي نشأ فيها السعدي حِقبة سياسية غير مستقرة، كثرت فيها

(١) انظر : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد القاضي (١/٢٣٩)،

وعلماء نجد خلال ثمانية قرون لعبد الله البسام (٣/٢١٨-٢١٩) .

الاضطرابات والقلقل والفتن، وتمزق فيها شمل الجزيرة العربية، وانتشر الخوف والرعب في شتى الجهات، ومع ذلك فقد قيض الله تعالى له تربية صالحة كانت مثار إعجاب الناس وموئل أنظارهم، وقد كان محافظاً على الصلوات الخمس مع الجماعة، ومتميزاً بالغيرة الدينية، ومما يُذكر عنه «أنه خرج لصلاة الفجر صباح سطوة آل سليم، وله من العمر خمس عشرة سنة، والقصر فيه الرماة، والناس كلهم متحصنون في منازلهم خوفاً على أنفسهم، فقابله بعض الناس، فقال : إلى أين تريد؟ فقال : صلاة الفجر، فضربه حتى ألجأه إلى الرجوع إلى منزله»^(١).

٣ - طلبه للعلم :

كان لأخيه الأكبر (حمّد) أثر بالغ في رعايته وتشجيعه على طلب العلم، فقد كفاه مؤنة العيش، وصار ينفق عليه، ومن هنا أقبل عبد الرحمن على العلم بجذ ونشاط وهمة وعزيمة، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره في مدرسة ابن دامغ، وطلب العلم على علماء بلده ومن يرد عليها من العلماء، وانقطع عن الصوارف الدنيوية، وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيل العلم حفظاً وفهماً ودراسة ومراجعة واستذكراً، كما أخذ العلم عن الشيخ إبراهيم ابن جاسر^(٢)، وهو أول من قرأ عليه، ومن مشايخه الشيخ محمد الشبل^(٣)، والشيخ

(١) روضة الناظرين (٢/٢٣٩) .

(٢) ولد في بريدة بالقصيم سنة ١٢٤١هـ، ورحل في طلب العلم إلى الشام وفلسطين والعراق والحجاز . تولى القضاء في عينة وبريدة وحائل، وله دروس علمية . مات في الكويت سنة ١٢٣٨هـ . انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٢٧٧-٢٩٣)، وموسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري لإبراهيم الحازمي، ص ٤٩-٥٤ .

(٣) ولد في عينة سنة ١٢٥٧هـ . رحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة ثم مصر والشام والعراق وتركيا والهند، وعاد إلى بلده ١٣٠٧هـ . تولى الإمامة والتدريس . مات في سنة ١٣٤٣هـ . انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٦/١٢١-١٣٠) .

عبد الله بن عايض الحربي^(١). والشيخ صالح القاضي^(٢)، والشيخ محمد الشنقيطي^(٣) وغيرهم^(٤).

والملاحظ كثرة شيوخ السعدي، وتتنوع مصادر التلقي لديهم، فإضافة إلى تلقيهم عن أهل العلم والمشايخ في نجد والحجاز، فقد سافروا في طلب العلم إلى البصرة والكوفة والزبير وبغداد والهند والشام ومصر وغيرها، مما جعل السعدي يأخذ الكثير من علومهم ومسائلهم التي يتنوعون في طرحها، وكان لذلك أثره في تكوينه العلمي حيث عني بالبحث والمناقشة والاستنباط والحوار والتأليف .

ومن هنا عزم الشيخ عبد الرحمن على أن يقف حياته كلها على طلب العلم، فارتضى العلم والمعرفة خديناً وأليفاً، فلأزم العلماء ملازمة الظل، واغترف من علومهم وأخلاقهم وآدابهم، فصبر وصابر، واجتهد وجَدَّ في تحصيل العلم حتى أصبح وريث العلم في بلده والبلدان المجاورة، في علوم الحديث والفقه والتفسير، وعمره لم يجاوز الثالثة والأربعين^(٥).

(١) ولد في عنيزة سنة ١٢٤٩هـ. طلب العلم على مشايخ بلده، ثم رحل إلى مكة المكرمة، وبعدها ارتحل إلى مصر لطلب العلم، ثم عاد إلى عنيزة، فتولى الإمامة والخطابة والتدريس والقضاء. مات في سنة ١٣٢٢هـ . انظر : المرجع السابق (١٨٤/٤ - ١٩٢) .

(٢) ولد في عنيزة سنة ١٢٨٢هـ . طلب العلم على مشايخ بلده، ثم رحل إلى مصر لطلب العلم، ثم إلى الحجاز حتى عام ١٣٢٤هـ، ثم عاد إلى عنيزة، فتولى القضاء والإمامة والخطابة والتدريس . مات في سنة ١٣٥١هـ . انظر : المرجع السابق (٥١٧/٢ - ٥٢٠) .

(٣) ولد في موريتانيا سنة ١٢٨٩هـ، وتعلم فيها، ثم رحل إلى المدينة المنورة، للعلم والتعليم، وفي طريقه إلى الزبير بالعراق مرَّ على عنيزة، فأقام بها مدة، ثم رحل إلى الزبير. مات في سنة ١٣٥١هـ . انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ، ص ٣٩٣ .

(٤) انظر : روضة الناظرين (٢٤٠/١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٢٢/٣ - ٢٢٣) .

(٥) انظر : روضة الناظرين (٢٤٢/١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٢٢/٣)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٣٩٣، وصفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ١٧ .

والتأمل لكلام السعدي في النصوص الكريمة سواء أكان في التفسير أم في الحديث يجد تميزاً فريداً، وقدرة فائقة في استنباط الأحكام والفوائد .
ومن الطريف أن زملاء السعدي في الدراسة لما رأوا تفوقه عليهم ونبوغه تتلمذوا عليه، وصاروا يأخذون عنه العلم، وهو في سن البلوغ، فصار متعلماً ومعلماً^(١) .
وللشيخ السعدي تلاميذ كثر^(٢) ، ولعل من أبرزهم الشيخ محمد العثيمين^(٣) - رحمه الله تعالى - .

٤ - مؤلفاته :

أثرى الشيخ عبد الرحمن السعدي المكتبة الإسلامية بعدد من المؤلفات في مختلف فروع العلوم الإسلامية، وقبل ذكر أبرز مؤلفاته، يشار إلى أهم ما يميزها :
أ - سهولة الأسلوب وحسن الصياغة :
امتلك السعدي قلماً سيّالاً، كتب به أكثر من أربعين مؤلفاً في أنواع العلوم الشرعية، فأسلوبه السهل يجعل القارئ لا يجد صعوبة في قراءة كتبه، وحسن الصياغة التي تتسم بجمال السبك، وروعة البيان .

(١) انظر : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٢٠/٣) .

(٢) انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٣٩٣-٣٩٤ .

(٣) ولد في مدينة عنيزة سنة ١٣٤٧هـ . عمل أستاذاً في المعهد العلمي وفي كلية الشريعة بالقصيم، وعين عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية. له مؤلفات كثيرة منها : شرح رياض الصالحين، وشرح لمعة الاعتقاد، ومُنح جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام في عام ١٤١٤هـ. مات في سنة ١٤٢١هـ. انظر: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، بقلم تلميذه: وليد الحسين، ص ١٠، ١٧١، ١٧٧ .

ب - سلامة المنهج :

اتسم السعدي بسلامة المعتقد «عقيدة أهل السنة والجماعة» التي تَبَرَّرُ التزامه بالكتاب والسنة .

ج - تنوع الكتابات :

تعددت كتابات السعدي في أكثر من علم وفن، فشملت التفسير، والفقه، والحديث، والعقيدة، والدعوة، والمواعظ، والخطب، والتربية، ومحاسن الإسلام، والرد على خصوم الإسلام، فتنوع كتابات السعدي أشبه بالموسوعة .

ومن أبرز مؤلفات السعدي^(١) ما يلي :

أ - في التفسير :

- القواعد الحسان في تفسير القرآن .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان .
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن .

ب - في الحديث :

- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار .

ج - في العقيدة :

- توضيح الكافية الشافية .
- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان .
- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية .
- الدرة البهية شرح القصيدة في المشكلة القدريّة .
- القول السديد في مقاصد التوحيد .

(١) يراجع : المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي : أشرف على طباعتها مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ١٤١٢ هـ .

د - في الفقه والأصول :

- الإرشاد إلى معرفة الأحكام .
- المختارات الجليلة من المسائل الفقهية .
- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين .
- رسالة في القواعد الفقهية .
- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة .
- القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة .

هـ - في الثقافة الإسلامية :

- الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين .
- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله .
- الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين .
- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام .
- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي .
- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل .
- الرياض النضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة .
- وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني .
- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة .

و- في الخطب :

- الخطب المنبرية على المناسبات .
- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية .
- مجموعة خطب في موضوعات مختلفة .

ز - في الفتاوى :

- الفتاوى السعدية .

- حكم شرب الدخان .

ه - وفاته :

إن فَقَدَ العلماء مصيبة كبيرة في الدين، وخسارة بالغة للمسلمين، فقد أصيب الشيخ السعدي في آخر حياته بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين - فكان يعتريه المرة بعد الأخرى -، وقد أغمي عليه في ليلة الأربعاء، ثم أفاق فترة قصيرة، ثم أغمي عليه مرة أخرى حتى قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة عام ست وسبعين وثلاث مئة وألف للهجرة (١٢٧٦/٦/٢٣هـ)، حيث انتقل إلى رحمة الله تعالى، ولهُ من العمر ٦٩ سنة^(١) .

وبَقَدَ الشيخ السعدي في العصر الحديث يكون العالم الإسلامي قد فقد أحد أبرز العلماء: الذين قضوا في خدمة العلم وأهله وقضايا المسلمين، يقول الرسول ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ صَدُورِ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا، فَأَقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »^(٢) .

المبحث الثاني : روافده الثقافية :

يمكن تلخيص أهم الروافد التي أمدت فكر عبد الرحمن السعدي بالمفاهيم الإسلامية الأصيلة والثقافة الواسعة المتنوعة فيما يأتي :

(١) انظر : سيرة العلامة السعدي، ص ١٧، وروضة الناظرين (٢٤٦/١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٥٠/٣) .

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب كيف يُقبضُ العلم، رقم ١٠٠، ورواه مسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم ٢٦٧٣ .

١ - بيئته العلمية الخاصة :

لا شك أن البيئة التي نشأ فيها عبد الرحمن هيأت له المناخ لتلقي العلم، ولا أدلّ على ذلك من حفظه للقرآن الكريم وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره .
لقد نشأ في بيت علم، وتربى تربية حسنة، فأبوه من أهل العلم والعبادة، وممن يحفظ القرآن، وتولى إمامة مسجد المسوكف، وكان يحرص على تعليم الناس ما يحتاجونه من أمور دينهم .

أما إخوته : فأكبرهما (حمّد)، الذي كان محباً للخير، ومتجرداً للعبادة والتلاوة، وهو من حملة القرآن، والأصغر سنّاً (سليمان)، وهو ممن يوسم بالصلاح^(١).

٢ - الواقع الثقافي لمدينة عنيزة :

كان لمدينة عنيزة والبيئة التي عاش فيها - السعدي - أثر بارز في سعة ثقافته، فعنيزة تميزت بالانفتاح على العالم الخارجي والاتصال به، نظراً لما كان عليه أهلها من التبادل التجاري مع الدول الإسلامية كالهند والشام والباكستان ومصر والعراق وغيرها، فقد أتاحت كثرة الأسفار واللقيا بالآخرين لأهل عنيزة الاطلاع على ثقافات الآخرين ومخترعاتهم وبحوثهم العلمية، ونظراً «لما يتمتع به السعدي من مكانة اجتماعية بين أهل بلده - عنيزة - فإنهم جميعاً يوافقونه بكل جديد وطريف في العلوم والمخترعات؛ مما أورث لدى السعدي الثقافة الواسعة عن مستجدات العصر، وكان يزن تلك المعلومات والمخترعات الواردة إليه من تلك البلدان بميزان الشرع، فما وافق نصوص الشريعة أخذ به وحث عليه، وما خالفها نبذها وهذا هو التواصل الثقافي...»^(٢).

(١) انظر : روضة الناظرين (٢/٣٧٠) .

(٢) الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ٥٤ .

٣ - كثرة مطالعته :

مما تميز به الشيخ السعدي في طلبه للعلم والثقافة ، كثرة مطالعته لكتب العلم في التفسير والحديث والتوحيد والفقه والأصول وغيرها من العلوم والمعارف، وعنايته بالبحث عن الدليل .. ومما يذكر في كثرة مطالعته أنه خرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، إلى الاطلاع على كتب العلم المتنوعة^(١).

وكان لاطلاع الشيخ الواسع على ما يكتب في الصحف والمجلات، واتصاله بالعلماء والدعاة في أنحاء العالم، ومن خلال سؤاله عن أحوال المسلمين في ربوع المعمورة، ما مكَّنه من معرفة الواقع الثقافي للعالم الإسلامي، فانبرى للكتابة في الصحف والمجلات داخل البلاد وخارجها، لتوعية المسلمين وتبصيرهم^(٢).

ومن الطريف في كثرة مطالعة السعدي؛ أنه في رحلته للعلاج في لبنان في أوائل السبعينيات الهجرية، قد اطلع على كتاب (دع القلق وابدأ الحياة) لدليل كارنجي^(٣)، فقرأه، فوجد فيه تجارب متنوعة^(٤)! وعلى إثر ذلك كتب السعدي رسالته: (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة) .

(١) انظر : روضة الناظرين (١/٢٤٢ و ٢٤٤)، والأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية (١/٣٦٧) ، والفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي . د. عبد العزيز الرشودي، ص ٥٥-٥٨ .

(٢) انظر : الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي لعبد الله الرميان، ص ٢٦٨ .

(٣) دكتور أمريكي، صاحب معهد العلاقات الإنسانية، الذي يعد أول معهد من نوعه في العالم .

انظر مقدمة الطبعة الأولى لكتابه : (كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس) .

(٤) انظر : الوسائل المفيدة للحياة السعيدة . مقدمة تعريفية بالكتاب، ص ٥-٦ .

٤ - تأثره بالإمامين ابن تيمية^(١) وتلميذه ابن القيم^(٢) :

عكف السَّعدي على مؤلفات العالمين الكبيرين ابن تيمية وابن القيم، وأثنى عليهما كثيراً، وحصل لهُ خير كثير في الانتفاع بكتبهما في التوحيد والتفسير والفقه والأصول، وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشيخين، تفتق ذهنه، وتوسعت مداركه، فصار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي^(٣). واستخلص السعدي الأصول والقواعد والضوابط لكل فن من الفنون التي ألف فيها ابن تيمية وابن القيم، ووضعها في كتاب سماه (طريق الوصول إلى العلم والمأمول والقواعد والضوابط والأصول) .

المبحث الثالث : دور السعدي في التعامل مع المتغيرات الثقافية

في المجتمع :

تمتعت شبه الجزيرة العربية بحالة من الاستقرار السياسي بعد قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود^(٤) رحمه الله ، وتوحيد المملكة العربية

(١) هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي. ولد في سنة ٦٦١هـ بحران. فقيه ومفسر وحافظ، يلقب بشيخ الإسلام، صاحب تصانيف كثيرة، منها : مجموع الفتاوى، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . توفي بدمشق سنة ٧٢٨هـ . انظر : فوات الوفيات للكتبي (٧٤/١) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، من تلاميذ ابن تيمية، ولهُ مصنفات كثيرة، منها : (زاد المعاد في سيرة خير العباد)، و(أحكام أهل الذمة). توفي سنة ٧٥١هـ . انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (٤٠٠/٣) .

(٣) انظر : سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي : قدم لها : محمد حامد الفقي، ص ١٠-١١، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٢٠/٣) .

(٤) ملك المملكة العربية السعودية، ومنشئها. ولد في سنة ١٢٩٣هـ . استرد الرياض عام ١٣١٩هـ، وجَدَّ فيها إمارة آل سعود . توفي سنة ١٣٧٣هـ . انظر : الأعلام (٢٠-١٩/٤) .

السعودية في عام ١٣٥١هـ. فانتشر الأمن في ربوع البلاد، ودخلت متغيرات كثيرة على المجتمع تحتاج معه إلى علماء يمتلكون القدرة على التعامل مع تلك المتغيرات . ويُعد الشيخ السعدي من أبرز علماء نجد إن لم يكن أبرزهم حقاً في التعامل مع المتغيرات الثقافية في المجتمع، حيث كان أنموذجاً متميزاً في هذا الباب، فقد تميزت شخصيته بالنظرة الثاقبة والاطلاع العميق على أحوال عصره، وما رافق ذلك من دخول البلاد في مرحلة جديدة من التطوير والتنمية والبناء الحضاري للدولة الحديثة. فالتعامل مع المتغيرات الثقافية والنوازل والمستجدات يحتاج إلى رسوخ في العلم، وبصيرة بالأدلة الشرعية، واستيعاب لمقاصد الشريعة والقواعد المتصلة بالمصالح والمفاسد، كما يحتاج إلى توصيف صحيح، وفقه دقيق للواقع، ليتسنى تنزيل الحكم الشرعي الملائم على تلك النوازل والمستجدات .

وقد أسهمت اتصالاته بالعلماء والدعاة في أنحاء العالم، وتتبعه لأحوال المسلمين في ربوع المعمورة، واطلاعه على ما يُكتب في الصحف والمجلات، في تمكُّنه من معرفة الواقع الثقافي للعالم الإسلامي، وتكوين الصورة الصحيحة حول المتغيرات الثقافية فيه. وقد ظهر أثر ذلك فيما يكتبه في الصحف والمجلات داخل البلاد وخارجها، لتوعية المسلمين وتبصيرهم^(١)، يقول عنه الدكتور عبد الرحمن العدوي : «كان للشيخ السعدي اهتمامات ظاهرة بأحوال المسلمين في كل بلادهم، وكانت مقالاته في الصحف والمجلات داخل المملكة وخارجها تظهر هذه الاهتمامات، وكان يسألنا كثيراً عن أخبار مصر، وأحوال المسلمين فيها، وجهود علمائها في إقامة السنة، وإزالة البدعة، مع دعاء حار وأمل كبير في أن يصلح الله تعالى أحوال المسلمين»^(٢) .

(١) انظر : الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ص ٢٦٨ .

(٢) الشيخ عبد الرحمن السعدي ، بحث منشور لعبد الرحمن العدوي : مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٤، ص ٢٠٩ .

ومن أمثلة معرفة السعدي بالواقع الثقافي للعالم الإسلامي اتصاله بالشيخ محمد رشيد رضا^(١) سنة ١٣٤٦هـ، حيث كتب له رسالة يقترح عليه أن تُعنى مجلة المنار بالردّ على الملاحدة والزنادقة من أهل وحدة الوجود والفلاسفة^(٢)، ويظهر من خلال هذه الرسالة ما كان عليه السعدي من سعة الاطلاع، وبُعد الأفق، ورحابة الصدر، حيث طالع مجلة المنار، وأثنى على جهودها في نصرة الإسلام والمسلمين، مع أن المجلة تكاد تكون مفقودة في نجد آنذاك، كما يتضح ذلك من جواب محمد رشيد رضا على رسالة السعدي، حيث جاء فيها: «كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطّلع بعض علماء نجد على المنار، ويفتح بيني وبينهم البحث والمناظرة العلمية الدينية فيما يرونه منتقداً لينجلي وجه الصواب فيها، وقد كنت كتبت إلى إمامهم^(٣) بذلك، وإنني سأرسل إليه عشر نسخ من كل جزء ليوزعها على أشهرهم، وفعلت ذلك عدة سنين، ولكن لم يأتني منه جواب، ثم ترجّح عندي أن تلك النسخ كانت تختزل من البريد البريطاني في سنيّ الحرب وما بعدها»^(٤).

ويضاف إلى ذلك أن السعدي كان متنبهاً للكتابات والمؤلفات الخاطئة،

(١) ولد في طرابلس سنة ١٢٨٢هـ الموافق ١٨٦٥م، وتعلم فيها وفي بيروت، ثم انتقل إلى مصر. دعا إلى الإصلاح الإسلامي ومذهب السلف. أصبح من كبار العلماء. أنشأ مجلة المنار، وكتب تفسيراً لكتاب الله تعالى تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار ولم يكمله. مات سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٥م. انظر: الأعلام (١٢٦/٦)، ومعجم المؤلفين (٢٩٣/٣).

(٢) انظر: باب المراسلة والمناظرة - رسالة معنونة - «من غنيمة إلى القاهرة مصر» مجلة المنار، شوال ١٣٢٦هـ، إبريل ١٩٤٨م، (المجلد ٢٩، الجزء ٢، ص ١٤٣).

(٣) يعني بذلك الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

(٤) مجلة المنار (المجلد ٢٩، الجزء ٢، ص ١٤٧)، وينظر: مقال: «رغبتنا في انتقاد النجديين» مجلة المنار، المحرم ١٣٤٩هـ، مايو ١٩٣٠، (المجلد ٣١، الجزء ١، ص ٦٥-٦٦).

ويحذر منها، فقد طالع تفسير (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) لطنطاوي جوهري^(١)، وكشف عن بعض مزالقه^(٢).

والحديث عن دور السعدي في التعامل مع المتغيرات الثقافية في المجتمع يتناول النقاط الآتية :

١ - تعامله مع النوازل والقضايا المعاصرة :

تحتاج مسائل العلم الدقيقة والقضايا الفقهية والفتاوى النازلة إلى من أفنى عمره في دراسة العلم ومسائله، من العلماء الأثبات المشهود لهم بسعة العلم، ودقة المعرفة، وسلوك الورع، ومعرفة الواقع، ومقاصد الشريعة . ونحسب أن السعدي من أولئك العلماء الراسخين في العلم، حيث لم يقف موقف الجمود في النوازل والقضايا المعاصرة ، بل حرص على معالجة النوازل والمستجدات الحادثة في ثقة بالله تعالى وبصيرة في العلم .

ويتضح ذلك من تصوره للمنهجية التي ينبغي لأن يسلكها العالم للتعامل مع المستجدات حيث يقول : «جميع المسائل التي تحدث في كل وقت سواءً حدثت أجناسها أو أفرادها، يجب أن تُتصور قبل كل شيء، فإذا عُرِفَتْ حقيقتها وشُخِّصَتْ صفاتها، وتصورها الإنسان تصوراً تاماً بذاتها ومقدماتها ونتائجها، طُبِّقَتْ على نصوص الشرع وأصوله الكلية؛ فإن الشرع يحل جميع المشكلات، مشكلات الجماعات والأفراد، ويحل المسائل الكلية والجزئية، يحلها حلاً مرضياً للعقول

(١) ولد في عام ١٢٨٧هـ الموافق ١٨٧٠م، في قرية عوض الله حجازي من قرى الشرقية بمصر، وتلقى العلم في الجامع الأزهر ثم في المدارس الحكومية ثم في دار العلوم. عني بدراسة الإنجليزية، ومارس التعليم في بعض المدارس الابتدائية. مات سنة ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٤٠م . انظر : الأعلام (٢٣٠/٣) .

(٢) انظر : مجلة المنار (المجلد ٢٩، الجزء ٢، ص ١٤٣) .

الصحيحة والفطر المستقيمة، ويشترط أن ينظر فيه البصير من جميع نواحيه وجوانبه، الواقعية والشرعية»^(١).

وقد طبق السعدي ذلك على مسألة مستجدة هي مسألة (زراعة الأعضاء) التي لم تكن معروفة في المجتمع آنذاك؛ حيث ذكر أقوال المانعين من أخذ جزء من جسد إنسان ونقله إلى آخر، ثم ذكر أقوال المجيزين، وناقش الفريقين، وخلص إلى إباحة أخذ جزء من أجزاء الإنسان لإصلاح غيره إذا لم يكن فيه ضرر^(٢).

ومن أمثلة ذلك، ورد سؤال إليه من أحد البلدان هذا محتواه :

«يوجد مسلمون في بعض البلاد التي يكون في بعض الأوقات ليلها نحو أربع ساعات أو تنقص، فيوافق ذلك رمضان، فهل لهم رخصة في الإطعام إذا كانوا يعجزون عن تنميتها؟

فأجاب السعدي : إن العاجز منهم في هذا الوقت يؤخره إلى وقت آخر يقصر فيه النهار ويتمكن فيه من الصيام كما أمر الله بذلك المريض، بل هذا أولى، وأن الذي يقدر على الصيام في هذه الأيام الطوال يلزمه ولا يحل له تأخيرها إذا كان صحيحاً مقيماً»^(٣).

٢ - موقفه من المخترعات الحديثة :

لم يقف السعدي موقف الجمود والرفض لكل جديد، بل وجّه إلى الإفادة من المخترعات الحديثة والتعامل معها وفق المنظور الشرعي الصحيح^(٤).

(١) مختارات من الفتاوى، (المجموعة الكاملة : الفقه (٢/٢٩٠-٢٩٤).

(٢) انظر : المرجع السابق (٢/٢٩٤).

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، المجموعة الكاملة : التفسير (٨/٢٥١).

(٤) انظر : الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة، المجموعة الكاملة :

الثقافة الإسلامية (١/٤٥٨-٤٥٩).

فمن المخترعات الحديثة التي وَجَّهَ السعدي إلى الإفادة منها: مكبرات الصوت والبرقيات والهواتف وغيرها، فهو أول من أدخل مكبرات الصوت في جامع عيزة^(١). ويقول عن الكهرباء :

«لم تزل حقيقة الكهرباء ونتائجها الباهرة وأعمالها العجيبة في طي الخفاء والكتمان، ولم يصل إليها في غابر الزمان علم الإنسان، حتى ترقى معارف الناس في العلوم الطبيعية والكيميائية وعلوم الكون، فوصلوا إلى هذا العلم العظيم والكنز الثمين، وهو استخراج الكهرباء من المواد الأرضية والمائية والنارية وغيرها من المواد المتنوعة»^(٢).

٣ - موقفه من العلوم الحديثة وعلوم الدين :

كان الشيخ واعياً بأهمية العلوم الحديثة والموقف الشرعي منها، ولكن ساء ما ظهر من بعض المنتسبين للإسلام من التفريق بين الدين والعلم، وأنه ينبغي فصل الدين عن مرافق الحياة وهو ما يُسمى بالعلمانية^(٣)، فقد ارتفعت دعوات صارخة حمل لواءها العلمانيون والمستغربون في البلاد الإسلامية، بأن الدين عائق للتقدم، وما تقدمت أوروبا إلا بعد أن نبذت الدين وحصرته في الكنيسة ! كما ساء أيضاً موقف الجهل الرافض للعلوم الحديثة^(٤).

(١) انظر : الخطب، ضمن المجموعة الكاملة، ص ٥٤ .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين (٢٢٦/١)، وانظر : الفتاوى السعدية، المجموعة الكاملة : الفتاوى ص ٦٢.

(٣) العِلْمَانِيَّة (أو العَالَمَانِيَّة) : ترجمة خاطئة مزيفة لكلمة Secularism التي تعني إقامة الحياة على أسس غير دينية: أي فصل الدين عن الحياة، والأولى أن تسمى اللادينية . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - (٦٨٨/٢) .

(٤) انظر : الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية (٣٦١/٢) .

وقد بين السعدي الغلط الفاحش الذي وقع فيه كثير من الناس في فهمهم لمسمى العلم الصحيح؛ الذي ينبغي ويتعين طلبه والسعي إليه، وقسمهم فريقين متطرفين؛ أحدهما أخطر من الآخر :

«فالأول : قول من قصر العلم على بعض مسمى العلم الشرعي، المتعلق بإصلاح العقائد والأخلاق والعبادات، دون ما دلَّ عليه الكتاب والسنة : من أن العلم يشمل علوم الشرع ووسائلها، وعلوم الكون . وهذا قول طائفة ممن لم تتبصَّر الشريعة تبصراً صحيحاً، ولكنهم الآن بدأوا يتحللون من هذا الإطلاق، لما رأوا من المصالح العظيمة في علوم الكون، وحين تنبه كثير منهم لدلالات نصوص الدين عليه . والقول الثاني : قول من قصر العلم على العلوم العصرية، التي هي بعض علوم الكون . وهذا القول نشأ من انحرافهم عن الدين وعلومه وأخلاقه . وهذا غلط عظيم حيث جعلوا الوسائل هي المقاصد، وحيث نفَّوا من العلوم الصحيحة والحقائق النافعة ما لا تنسب إليه العلوم العصرية بوجه من الوجوه، غرَّهم ما ترتب عليها من الصناعات والمخترعات»^(١) .

ويتضح موقف السعدي من العلوم الحديثة في إجابته عن سؤال وجَّه إليه حول المعهد التابع لمديرية المعارف وعن العلوم التي تُدرس فيه !
أجاب فيه إجابة مجملّة ومفصلة، يُكتفى منها بالجواب المجمل الذي قال فيه :
«اعلم أن العلوم التي تدرس في المعهد، بل وفي سائر المدارس النجدية، فإنها علوم نافعة شرعية دينية، وعلومٌ وسائلٌ إليها؛ نافعة للدين والدنيا، بل الناس مضطرون إليها غاية الضرورة، ولا غنى لهم عنها، ومن قدح فيها فقد قدح في دينه وعقله وإنسانيته، وبرهن على هوان الضار .

(١) الدين الصحيح يحل جميع المشكلات، المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية (١/٢٤١) .

وهي علوم قَدَّرَها المعارف^(١) ومن وراء ذلك علماء المسلمين، لو رأوها علوماً ضارة لكان اللوم موجهاً إليهم، قبل كل أحد، إذ سكتوا عن إنكارها، بل صرحوا بنفعها العظيم، وشكروا حكومتهم على بَثِّها وبذل الأموال الطائلة في نشرها وبثها في الأمة، ثم الحكومة لم تأل جهداً في اختيارها واختيار الأساتذة الفضلاء لها، من النجديين وغيرهم، بواسطة أهل العلم^(٢).

وإلى جانب ذلك فقد ألف السعدي رسالة بعنوان : (الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي) جاء فيها :
«هذه رسالة تتضمن البراهين القواطع الدالة على أن الدين الإسلامي وعلومه وتوجيهاته جمعت كل خير ورحمة وهداية، وصلاح وإصلاح مطلق لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلية في ضمن علوم الدين، وأعماله ليست منافية لها، كما زعم الجاهلون والماديون، ولا جاءت الفنون العصرية النافعة بشيء جديد، كما ظنه الجاهلون أو المتجاهلون، بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين - ثم ذكر أمرين كبيرين - أحدهما : معرفة ما دلَّ عليه الكتاب والسنة إجمالاً وتفصيلاً . والثاني : معرفة الأمور الواقعة والحقائق الصحيحة التي يعرفها ويعترف بها العقلاء المنصفون»^(٣).

٤ - تصديه للملحدين والمبطلين :

كان الشيخ السعدي رحمه الله واحداً من العلماء القلائل الذين وقفوا في وجه الباطل، ولم يمنعه مانع من منازلته وهدم بنيانه من الأساس .

(١) أي وضعها إدارة المعارف، وهي الآن : وزارة التربية والتعليم .

(٢) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة (الرسائل الشخصية العلمية المرسلة من الشيخ عبد الرحمن إلى تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل، ومسائل أخرى)، عناية: هيثم الحداد، ص ٢٦٣-٢٦٤ .

(٣) الرسالة ضمن (المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية) (١/٢٩٣-٢٩٤) .

فحينما قام جمع من الكتاب على نشر أباطيلهم وانحرافاتهم في الصحف والمجلات! وصارت مثل هذه الأفكار المنحرفة تتردد في أوساط الناس^(١)!

وزاد الأمر سوءاً بشيوع الشبهات حول الإسلام مثل قولهم :

«إن العقوبات والحدود التي جاء بها دين الإسلام على الجرائم غير لائقة ولا مناسبة للقوانين، والأحسن عندهم أن يستبدل بها الحبس والغرامة المالية»^(٢) .

لقد رأى السعدي رحمه الله وجوب مقابلة الباطل بالحجة والبرهان، خصوصاً أن عصره كان عصر انحطاط المسلمين وضعفهم، وتسلب الأعداء عليهم، وعصر النهضة الصناعية الغربية، والحضارة المادية، التي بهرت عقول كثير من المسلمين وفتنتهم عن دينهم وانحرفوا معها، مستجيبين لإغراءاتها وأفكارها^(٣) .

فكان الشيخ السعدي واعياً بما يدور حوله، جاعلاً مشكلات الأمة نصب عينيه حريصاً على الدفاع عن دينه، ورد كيد الأعداء في نحورهم، مهتماً بتوعية المسلمين بدينهم وتبنيهم من غفلتهم ، انتصاراً للدين ومواجهة لأعدائه من الملحدين والمنحرفين .

وكان الشيخ جريئاً في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، دأبه دأب العلماء العاملين في كل زمان ومكان، ويدل لذلك كتابه القيم : (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين) ، فقد نازل فيه الملحدين الضالين والمخلطين الكاذبين وكشف زيفهم، فمن ذلك ما ذكره : «من أعجب العجائب أن كثيراً من الكتاب العصريين والسياسيين الذين يسعون في معالجة كثير من مشكلات الحياة ويطلبون حلها من

(١) انظر : المرجع السابق ، ووجوب التعاون بين المسلمين (١/٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين (١/٢٤٥-٢٤٦) .

(٣) انظر : الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ص ١٧٣ .

جميع النواحي، ومشكلة الإلحاد الذي جرف بتياره أكثر الناشئة لم يسعوا في حلها ومداواتها بالرجوع إلى الإيمان الصحيح واليقين النافع والصالح المطلق من جميع الوجوه، بل تركوهم في ضلالهم يعمهون وفي غيهم يترددون، وازدادت المشكلات التي يريدون حلها مشكلات أخرى تعذر حلُّها كما هو المأمول، فكل مشكلات الحياة إذا لم تبني على الإيمان والدين الصحيح ازدادت تعقداً وعظماً ضررها وبعُدَ خيرها»^(١).

كما وقف كالطود الشامخ في مواجهة عبد الله القصيمي^(٢) الذي أعلن الحرب على الله تعالى وعلى عبادته، وذلك في كتابه الموسوم : (هذه هي الأغلال)، فانبرى له الشيخ السعدي، وألَّفَ رسالته القيِّمة : (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله)، ولعل في ذكر شيء من مقدمة الكتاب ما يوضح مدى قوة منازلة السعدي لخصومه، ففي البداية وصف كتاب القصيمي - إجمالاً - بقوله : «من نظر فيه وتأمله حق تأمله عرف أنه ما كتب أشد وطأة وأعظم عداوةً ومحاربةً للدين الإسلامي ومنفراً منه، وأنه ما اجتراً أحد من الأجانب وغيرهم بمثل ما اجتراً عليه هذا الرجل، ولا افتترى مفترٍ على الدين كافترائه، ولا حرَّفَ أحد له نظير تحريفاته...، فإنه صريح في الانحلال عن الدين بالكلية، وخروج تام عن عقائده وأصوله، فضلاً عن فروعه وهو أكبر دعاية للإلحاد»^(٣).

(١) الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، (ضمن المجموعة الكاملة: الثقافة الإسلامية) (٢/٣٣٨-٣٣٩).

(٢) ولد في سنة ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م، في قرية خب الحلوة في القصيم. عاش حياة طويلة حافلة بالتقلبات الفكرية، والمعارك الصاخبة. انتقل إلى لبنان ومصر، وترك مؤلفات عدة بلغت عشرين مؤلفاً، منها : (صحراء بلا أبعاد) و (العالم ليس عقلاً). مات في القاهرة في سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٧م.

(٣) المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية (٢/٤٢٩).

ثم شرع السعدي في بيان سبب تأليف القصيمي لكتابه بقوله : «واعلم أن مدار ما بنى عليه بحوثه الباطلة واحتج لها وبرهن عليها ورددَهَا أمران : أحدها : أن المسلمين في هذه الأوقات الأخيرة متأخرون عن غيرهم في الفنون العصرية والاختراعات والصناعات الراقية وعلوم الطبيعة بأنواعها . والثاني : أن غيرهم مَهَرٌ في هذه الأمور مهارة لا تتصورها الأفكار»^(١) . وقد أحسن السعدي في كشف شبهات القصيمي وتفنيدها .

٥ - موقفه من الغزو الثقافي :

تحدث السعدي عن مخاطر الغزو الثقافي وما فيه من مخاطر عقدية وفكرية مسلطة على الأمة الإسلامية، وما يروج من باطل بما يسمونه بالثقافة العصرية؛ زاعمين أن الأخلاق لا تتهدب ولا تتعدل إلا بها، وأبأن أن الثقافة الصحيحة والتهديب النافع هو ما جاء به الدين الإسلامي الذي هَدَّبَ العقائد ونقاها من الشرك والوثنيات، وهَدَّبَ الأخلاق وصفها من كل خلق رذيل^(٢) .

ولما كانت بواكير الغزو الثقافي عبر المدارس الأجنبية المنحرفة في بعض البلاد الإسلامية، ومع أنها غير موجودة في بلاده (المملكة) في ذلك الوقت؛ إلا أنه قد حذر منها قائلاً : «أعظم حباثلهم مدارسهم التي لم تؤسس إلا لإضلال الناس، ولا بنيت إلا لإفساد العقائد والأخلاق، فبئس الأساس . انظروا إلى آثارها ومن يتخرج منها كيف انسلخوا وانحلوا من الدين، وكيف كان الاستهزاء واحتقار الدين مهنة هؤلاء الأردلين . فكم أخرجت هذه المدارس المنحرفة من أبناء المسلمين من

(١) المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية (٢/٤٣٣-٤٣٤) .

(٢) انظر : الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي، المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية (١/٢٩٧) .

كانوا للإسلام أكبر الأعداء، ويظن الغالطون أنها أدوية لأمراضهم، وكانت والله أعظم الداء، ويعتبرونها نافعة لهم في دنياهم، فكانت هي الشر والبلاء، خرجوا منها منسلخين من أخلاقهم وآدابهم وإيمانهم، منهمكين ومستهزئين بأسلافهم وآبائهم وإخوانهم، مستبدلين من الأخلاق الجميلة كل خلق رذيل، منحرفين من الصراط السوي إلى منحرف السبيل»^(١) .

وربط السعدي في تفسيره بين ما ورد عن كيد الأعداء في القرآن الكريم وبين ما يكيده الأعداء من غزو ثقافي مُنوع تجاه أمة الإسلام، ومما جاء في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾^(٢)، «هذا الوصف عام لكل الكفار، لا يزالون يقاتلون غيرهم حتى يردوهم عن دينهم، وخصوصاً أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أَلْفُوا الجمعيات، ونشروا الدعاة، وبثوا الأطباء وبنوا المدارس لجذب الأمم إلى دينهم وإدخالهم عليهم كل ما يمكنهم من الشبه التي تشككهم في دينهم... وتكون هذه الآية صادقة على هؤلاء الموجودين من الكفار، كما صدقت على من قبلهم»^(٣) .

٦ - آراؤه في السياسة الشرعية :

إن بناء المجتمع يقوم على أساس العدل والقوة، قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٤).

(١) الخطب المنبرية، المجموعة الكاملة: الخطب، ص ١٢-١٣، وانظر : الأدلة والقواطع والبراهين (٣٧٢/٢).

(٢) سورة البقرة، من الآية : ٢١٧ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : المجموعة الكاملة : التفسير (٢٦٧/١-٢٦٨) .

(٤) سورة الحديد ، الآية : ٢٥ .

فكانت نظرة السعدي شمولية من حيث وجوب الأخذ بالقوة بعمومها في جميع المناحي انطلاقاً من قول المولى عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَاخْذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(٢). حيث يقول: «هذا يتناول الأمر بإعداد المستطاع من القوة العقلية والسياسية والمادية والمعنوية، وأخذ الحذر من الأعداء بكل وسيلة وبكل طريق، فجميع الصناعات الدقيقة والجليلة والمخترعات والأسلحة والتحصينات داخلية في هذا العموم؛ فهذا الدين الإسلامي يحث على الرقي الصحيح، والقوة من جميع الوجوه»^(٣).

ونَبَّهَ رحمه الله إلى السعي للحصول على القوتين المادية والمعنوية، حيث قال: «فأهل الحَلِّ والعقد والرياسة من الملوك، والأمراء، والوزراء، ورجال الدولة الإسلامية عليهم أن يسعوا أَحَثَّ السعي لتحصيل القوتين، القوة المعنوية والقوة المادية، بإزالة جميع الحواجز، والموانع التي حالت بين المسلمين وبين اتفاقهم واجتماع كلمتهم، وتآلف قلوبهم، وأن يفهموا الأسباب التي فرقتهما من الأغراض الشخصية والمطامع والأغراض الردية، والأيدي الأجنبية، فإنهم متى فهموها حق الفهم عرفوا أنها تتنافى مصالحهم الدينية والدنيوية، ومنافعهم الكلية، وتتنافى ما يحث عليه العقل والحزم من وجوب تقديم المصالح العامة على الأغراض الخاصة»^(٤).

عاش السعدي في عصر زوال الوحدة السياسية للمسلمين، وهجمة

(١) سورة الأنفال، من الآية: ٦٠.

(٢) سورة النساء، من الآية: ١٠٢.

(٣) الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلية في الدين الإسلامي: المجموعة الكاملة: الثقافة الإسلامية (١/٢٨١)، وانظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: المجموعة الكاملة: التفسير (٨/٢٦٨).

(٤) الجهاد في سبيل الله: المجموعة الكاملة: الثقافة الإسلامية (١/١٦٧).

الاستعمار، وتجزئة الأمة أشلاء، وتطبيق الكثير من الأحكام الأجنبية والنظم الغربية، فكان السعدي متألماً من هذا الوضع، لذلك كثرت توجيهاته للرؤساء والحكومات والشعوب في محاولة الإصلاح^(١).

ونادى بأهمية التعرف إلى السياسة الاستعمارية وأساليبها وغاياتها حتى يمكن توقيها؛ حيث يقول: «قد عُلِّمَ من قواعد الدين أنَّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن الوسائل لها أحكام المقاصد، ولا يخفى أنه لا يتم التحرز من أضرار الأمم الأجنبية والتوقي لشروورها إلا بالوقوف على مقاصدهم، ودرس أحوالهم وسياساتهم، وخصوصاً السياسة الموجهة منهم للمسلمين؛ فإن السياسة الدولية قد أسست على المكر والخداع، وعدم الوفاء، واستعباد الأمم الضعيفة بكل وسائل الاستعباد؛ فجهل المسلمين بها نقص كبير وضرر خطير، ومعرفتها والوقوف على مقاصدها وغاياتها التي ترمي إليها نفعه عظيم، وفيه دفع للشر أو تخفيفه، وبه يعرف المسلمون كيف يقاتلون كل خطر»^(٢).

٧ - عنايته بقضايا الأمة الإسلامية :

جاء الإسلام بتحقيق العبودية لله عز وجل، ويصون كرامة الإنسان وحرية، متخذاً مبدأ الأخوة والألفة بين الناس وسيلة لأداء هذا الهدف العظيم، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٤).

(١) انظر : الجهود الدعوية والعلمية، ص ٢٧٧ .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين المجموعة الكاملة : الثقافة الإسلامية (١/١٩٥) .

(٣) سورة الحجرات، من الآية : ١٠ .

(٤) سورة المائدة، من الآية : ٢ .

وقول النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» (١).

فالمؤمن مطالب أمانة وامتنالاً أن يناصر أخاه، ويستتر عيوبه، ويدفع عن عرضه، قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرْأَةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضِيَعَتُهُ» (٢)، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ» (٣).

وقد دعا النبي ﷺ إلى تقوية رباط الوحدة الجماعية بتعزيز الترابط بين أفرادها، وذلك عن طريق قيامهم إيماناً واحتساباً بمعونة بعضهم بعضاً في السراء والضراء في مثل قوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً - ثُمَّ شَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -» (٤).

ويقول ابن تيمية: «كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع» (٥).

ونرى تأكيد السعدي بجلاء على أهمية الإسهام في قضايا الأمة الإسلامية من خلال التأكيد على وظيفة العلماء والولاة في تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة،

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠١١، ورواه مسلم - واللفظ له - في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم ٢٥٨٦.

(٢) أي عياله . النهاية في غريب الحديث (١٠٧/٣) .

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في النصيحة، رقم ٤٩١٨، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠٦/٣) .

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، رقم ٦٠٢٦، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم ٢٥٨٥ .

(٥) مجموع الفتاوى (٦٢/٢٨) .

ودعا إلى ذلك بكل صدق وأمانة وغيَرةٍ في نصرته قضايا الأمة الإسلامية كلما سَنَحَتْ لَهُ الفرصة، ومن أقواله : «ينبغي أن يكون صوت المسلمين واحداً يتكلم ويدعو إليه العلماء والكبراء وجميع طبقات الناس كلهم يتفقون لهذه الدعوة بحسب إمكانهم»^(١)، ويقول في موضع آخر : «متى كانت غاية المسلمين واحدة وهي (الوحدة الإسلامية) وسلكوا السبل الموصلة إليها، ودافعوا جميع الموانع المعوقة والحاثة دونها، فلا بد أن يصلوا إلى النجاح والفلاح»^(٢) .

ويعجب السعدي من تقصير أهل الحق والدين في التآزر والتعاون فيما بينهم لمنفعة الأمة .. بينما أهل الباطل يجدون ويعملون فيقول : «يا عجباً لمؤمن يرى أهل الباطل يجهدون ويألمون في نصر باطلهم، وهم لا غاية لهم شريفة يطلبونها، وهو مخلد إلى الكسل عن نصر الحق الذي يترتب على نصره من الخيرات العاجلة والآجلة ما لا يمكن التعبير عنه، كل ذلك خوفاً من المشقة وزهداً في إعانة إخوانه المسلمين في ماله وبدنه، وقوله وفعله، بل زهداً في مصالح نفسه الحقيقية»^(٣) .

ومن هنا يأتي تميز السعدي في معاشته لقضايا أمته، وحرصه على علاج مشكلات عصره، ودعوته الأمة إلى النهوض من كبوتها وإعادة مجدها التليد، ذلك أن العلماء الربانيين لا يعيشون لأنفسهم أو لأهلهم فقط، إنما يعيشون لأمتهم جمعاء، فهم الذين يتصدون لقضاياها، ويضعون الحلول لمشكلاتها، ويعرفون داءها، ويضعون دواءها، فلا تحجزهم الحدود المصطنعة ولا تقطع علاقتهم المشكلات المفتعلة، كل ذلك لتتنفع الأمة بعلمهم وتهتدي بآرائهم..

(١) الجهاد في سبيل الله (١/١٦٠) .

(٢) وجوب التعاون بين المسلمين (١/١٨٧) .

(٣) الجهاد في الإسلام (١/١٦٨) .

كان الشيخ رحمه الله واحداً من العلماء الذين عرفوا حال الأمة وواقعها المرير، فعاش قضاياها وتفاعل معها، وكان حريصاً على جمع الكلمة، ووحدة الصف، وتحذير الأمة مما يراد بها، ومحاولة النهوض بها من كبوتها، وكان بحق أحد رواد الإصلاح في العالم الإسلامي المعاصر^(١).

ومن أمثلة ذلك، أنه خطب في يوم الجمعة عن العدوان الثلاثي على مصر عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، من فرنسا وإنجلترا وإسرائيل، وبيّن الشيخ أبعاد هذا العدوان، ورفع الناس مع الشيخ أكف الضراعة إلى الله أن ينصر المسلمين ويرد كيد الكافرين. وكذلك خطب في الجمعة التالية أيضاً حول الموضوع نفسه^(٢). ونختم حديثنا عن السعدي بذكر بعض أبيات من قصيدة الدكتور عبد الله العثيمين في الثناء على الشيخ السعدي، جاء فيها :

ما مات من غمر الأنعام بعلمه الكتب تشهد والصحافة تخبر
يا ناصر الإسلام ضد خصومه لك في الجهاد مواقف لا تحصر
قد كنت للدين الحنيف معضداً وبشرعه الهادي القويم تعبر^(٣)

الخاتمة :

أحمد الله تعالى على إتمام هذا البحث، وأسأله أن ينفع به، وآمل أن أكون قد أوضحت : (البعد الثقافي في فكر الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله)، ولعلي أجمل أهم نتائجه :

- (١) انظر : الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ص ٢٦٦ .
- (٢) انظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي لعبد الرحمن العدوي، ص ٢٠٨. وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٤٦/٢)، وصفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ص ٤٣.
- (٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢٥٢/٢) .

- ١ - خَلَّف السعدي تراثاً علمياً كبيراً في التفسير، والعقيدة، والفقه، والدعوة إلى الله تعالى، وجوانب من الثقافة الإسلامية، فهو مدرسة متنوعة في العلم والمعرفة والثقافة .
 - ٢ - تفوق السعدي على كثير من أقرانه بسعة اطلاعه، وتنوع ثقافته، وعمق تجاربه، ونقده الهادف، وشجاعته العلمية، ورؤيته المتميزة لقضايا الأمة الإسلامية.
 - ٣ - اتصل السعدي بالعلماء والدعاة في أنحاء العالم، وكان كثير السؤال عن أحوال المسلمين في ربوع المعمورة، لذا مَكَّنَه من معرفة بالواقع الثقافي للعالم الإسلامي.
 - ٤ - حرص السعدي على الاستفادة من المخترعات الحديثة والتعامل معها وفق المنظور الشرعي الصحيح، ولم يقف موقف الجمود والرفض لكل جديد .
 - ٥ - تحدث السعدي عن مخاطر الغزو الثقافي وما فيه من مخاطر عقدية وفكرية مسلطة على الأمة الإسلامية، وما يروج من باطل بما يسمونه بالثقافة العصرية.
 - ٦ - أبان السعدي أن الثقافة الصحيحة والتهديب النافع هو ما جاء به الدين الإسلامي الذي هَذَّب العقائد عن الشرك والوثنيات، وهَذَّب الأخلاق عن كل خلق رذيل .
 - ٧ - واجه السعدي الملحدين والمبطلين ورد على شبهاتهم بكل قوة وثقة وتجرد .
 - ٨ - نادى السعدي بضرورة العناية بالسياسة الشرعية والأخذ بأسباب القوة بعمومها معنوية أم مادية، ومعرفة العدو وأساليبه ومقاصده .
 - ٩ - أكد السعدي على أهمية دور العلماء والولاة في تحقيق الوحدة الإسلامية .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

المصادر والمراجع^(١)

- ١ - أثر علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن السعدي على الحركة العلمية المعاصرة.
د. عبد الله بن محمد الطيار - ط ١ - ٠ - السعودية : دار ابن الجوزي ،
١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ٢ - الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة (الرسائل الشخصية العلمية المرسلة من
الشيخ عبد الرحمن إلى تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل، ومسائل أخرى) ؛
اعتنى بها هيثم الحداد - ٠ - الأردن : دار المعالي - ط ١ - ٠ - السعودية : دار ابن
الجوزي ، ١٤١٩هـ .
- ٣ - الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين لعبد الرحمن بن ناصر
السعدي، المجموعة الكاملة، الثقافة الإسلامية - ط ٢ - ٠ - عنيزة : مركز صالح
ابن صالح الثقافي ، ١٤١٢هـ .
- ٤ - الإرشاد إلى معرفة الأحكام لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، الفقه -
ط ٢ - ٠ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢هـ .
- ٥ - الأعلام - قاموس تراجم - لخير الدين الزركلي - ط ٢ - ٠ - بيروت : دار العلم
للملايين ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- ٦ - بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن
السعدي، المجموعة الكاملة، الحديث - ط ٢ - ٠ - عنيزة : مركز صالح بن صالح
الثقافي ، ١٤١٢هـ .

(١) تم ترتيب المراجع وفق الترتيب الهجائي .. مع ملاحظة أنه في حالة عدم ذكر دار النشر أو التاريخ أو الطبعة، فلعدم وجودها في الكتاب.

- ٧ - تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، الثقافة الإسلامية - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح ابن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ٨ - التوضيح والبيان لشجرة الإيمان لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، العقيدة - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ٩ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، التفسير - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ١٠ - تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، التفسير - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ١١ - الجامع لحياة العلامة محمد العثيمين لوليد الحسين - ط ١ ، سلسلة إصدارات الحكمة ، ١٤٢٢ هـ.
- ١٢ - الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، الثقافة الإسلامية - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ١٣ - الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي لعبد الله الرميان - ط ١ - الرياض : دار المسلم ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
- ١٤ - الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، العقيدة - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ١٥ - الخطب المنبرية على المناسبات لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، الخطب - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .

- ١٦- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر، العسقلاني - بدون بيانات ولا تاريخ - .
- ١٧- الدرة البهية شرح القصيدة في المشكلة القدريّة لعبد الرحمن السعدي،
المجموعة الكاملة، العقيدة ٠ - ط ٢ - ٠ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ،
١٤١٢هـ .
- ١٨- الدرة المختصرة في محاسن الإسلام لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة،
الثقافة الإسلامية ٠ - ط ٢ - ٠ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ،
١٤١٢هـ .
- ١٩- دع القلق وابدأ الحياة لدليل كارنجي ٠ - دمشق : منشورات مكتبة كريم - بدون
تاريخ - .
- ٢٠- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز د. محمد بن ناصر الشثري ٠ - ط ١ ،
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- ٢١- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخل في الدين
الإسلامي لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة، الثقافة الإسلامية ٠ -
ط ٢ - ٠ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي، ١٤١٢هـ .
- ٢٢- الدين الصحيح يحل جميع مشاكل الإسلام لعبد الرحمن السعدي، المجموعة
الكاملة، الثقافة الإسلامية ٠ - ط ٢ - ٠ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ،
١٤١٢هـ .
- ٢٣- الرد القويم على ملحد القصيم لعبد الله بن يابس ٠ - مصر : مطبعة الإمام .
- ٢٤- رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية؛ تحقيق : محمد حامد الفقي ٠ -
القاهرة : مطبعة السنة المحمدية - بدون تاريخ - .

- ٢٥- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي - ط ٣ ، مطبعة الحلبي ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .
- ٢٦- الرياض النضرة والحدائق الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة لعبد الرحمن السعدي ، المجموعة الكاملة ، الثقافة الإسلامية - ط ٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢هـ .
- ٢٧- سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي لمحمد حامد الفقي - ط ١ - القاهرة : مطبعة السنة المحمدية - بدون تاريخ - .
- ٢٨- الشيخ عبد الرحمن السعدي حياته ، علمه ، منهجه في الدعوة إلى الله تعالى لعبد الله بن سعود العمار ، أطروحة ماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ ، (غير منشورة) .
- ٢٩- الشيخ عبد الرحمن السعدي مفسراً لعبد الله بن سابح الطيار - ط ١ - الدمام والأحساء : دار ابن الجوزي ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .
- ٣٠- الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، أطروحة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ .
- ٣١- صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن السعدي . د. عبد الله ابن محمد الطيار - ط ١ - السعودية : دار ابن الجوزي ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ٣٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبد الله بن عبد الرحمن البسام - ط ٢ - الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
- ٣٣- الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي . د. عبد العزيز بن عبد الله الرشودي - ط ١ - السعودية : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

- ٣٤- فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد الكتبي: تحقيق د. إحسان عباس -
بيروت: دار صادر - بدون تاريخ - .
- ٣٥- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة،
الخطب ٠ - ط٠٢ - عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ٣٦- القواعد الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، المجموعة
الكاملة، التفسير ٠ - ط٠٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ٣٧- القول السديد في مقاصد التوحيد لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة،
العقيدة ٠ - ط٠٢ - عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ٣٨- كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس لدليل كارنجي؛ تعريب عبد المنعم
الزيادي ٠ - مصر : مؤسسة الخانجي - بدون تاريخ - .
- ٣٩- مجموع فتاوى أحمد بن تيمية؛ جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه
محمد، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ؛ إشراف
الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين - بدون تاريخ - .
- ٤٠- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد لعبد الرحمن السعدي ؛ اعتنى به سعد بن
فواز الصميل ٠ - الأحساء ، الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- ٤١- مجموعة خطب في مواضيع مختلفة لعبد الرحمن السعدي، المجموعة
الكاملة، الخطب ٠ - ط٠٢ - عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٢- المختارات الجليلة من المسائل الفقهية لعبد الرحمن السعدي، المجموعة الكاملة،
الفقه ٠ - ط٠٢ - عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢ هـ .
- ٤٣- المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية - تاريخها ومخاطرها - لبكر بن عبد الله
أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع - بدون تاريخ - .

- ٤٤- مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ -٠
ط٢٠- الرياض : دار اليمامة، ١٣٩٤هـ .
- ٤٥- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة -٠ ط١٠ - بيروت : مؤسسة الرسالة ،
١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .
- ٤٦- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين لعبد الرحمن السعدي، المجموعة
الكاملة، الفقه -٠ ط٢- عنيزة: مركز صالح بن صالح الثقافي ، ١٤١٢هـ .
- ٤٧- موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي
والإسلامي لإبراهيم بن عبد الله الحازمي -٠ ط١٠ - الرياض : دار الشريف ،
١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .
- ٤٨- موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم،
وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، سنن النسائي الصغرى، وسنن ابن ماجه) :
بإشراف ومراجعة صالح آل الشيخ -٠ ط١٠ - الرياض : دار السلام للنشر
والتوزيع ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .
- ٤٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ؛ إشراف : د. مانع
الجهني -٠ ط٣- الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،
١٤١٨هـ .
- ٥٠- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ؛ تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود
الطناحي -٠ دار إحياء الكتب العربية - بدون تاريخ - .
- ٥١- وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني لعبد الرحمن السعدي،
المجموعة الكاملة، الثقافة الإسلامية -٠ ط٢- عنيزة : مركز صالح بن صالح
الثقافي في عنيزة ، ١٤١٢هـ .

٥٢- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة لعبد الرحمن السعدي، منشورات المجلة العربية، العدد الثالث والتسعون - رمضان ١٤٢٥هـ / نوفمبر ٢٠٠٤م .

المجلات :

١ - مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، العدد الرابع ، السنة الحادية عشرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٢ - مجلة المنار المصرية (أنشئت سنة ١٣١٥هـ) :

أ - المجلد ٢٩ ، الجزء ٢ ، شوال ١٣٤٦هـ / إبريل ١٩٢٨م .

ب - المجلد ٣١ ، الجزء ١ ، المحرم ١٣٤٩هـ / مايو ١٩٣٠م .